الحكمة في شعر القطامي
دراسة تحليلية

دكتور/ جمال عبد الحميد زاهر
أستاذ الأدب العربي المساعد – كلية الآداب
جامعة قناة السويس

المستخلص

هذا البحث يدور حول القطامي–عمير بن شييم– أحد شعراء الطبقة الثانية في العصر الأموي, ويخضع للمنهج الوصفي التحليلي, وينقسم إلى مبحثين يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة:

المقدمة: تشمل : أهمية البحث – دوافع اختياره – تساؤلاته– الدراسات السابقة– خطة دراسته – المنهج المتبع .

المبحث الأول أ – الحكمة لغة واصطلاحا.

ب – القطامي ومنزلته الأدبية .

المبحث الثَّـــاني : مضامين الحكمة.

الخـــــــاتمـــة : وبها أهم النَّتائج التي انتهى إليها البحث .

الكلمات المفتاحية: الحكمة – القطامي– الأخلاق والفضائل الإنسانية– الحياة والدهر– الموت.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين, العظيم سلطانه, الجزيل إحسانه, الواضح برهانه, والصلاة والسلام على أشرف نبي وأكرم مولود, سيدنا محمد إنسان عين هذا الوجود ... أما بعد ...

فهذا بحث يدور حول القطامي – عمير بن شييم – أحد شعراء الطبقة الثانية في العصر الأموي , وقد آثرت دراسة موضوع الحكمة عنده مدفوعا بالعوامل الآتية:

١- ما يمثله القطامي من قيمة شعرية
كبيرة على خريطة الأدب العربي .

٢- انتشار شعر الحكمة في ديوان القطامي بصورة كبيرةيقول **المرزباني:**"وكان القطامي ... كثير الأمثال في شعره "([1]), وفي ديوان الحماسة "...وكان رقيق الحواشي, كثير الأمثال"([2]), وقال القطامي عن نفسه([3]):

فإن أمس قد بدلت شيبا وحكمة فمشيي من بعد التبختر دالف

ويتطلع البحث إلى أن يجيب عن **التساؤلات الآتية :**

١- ما أهم المعاني والمضامين التي يزخر بها شعر الحكمة عند القطامي؟وهل طرق معان جديدة في حكمه؟

٢- ما أهم منابع الحكمة ومصادرها وروافدها عند القطامي؟

٣ – ما أبرز السمات الفنية الخاصة التي يتميز بها شعر الحكمة عند القطامي؟

٤- هل يمكن استخلاص فلسفة خاصة بالقطامي من مجموع الحكم التي وردت في أشعاره؟

٥- هل أفرد لها قصائد خاصة؟ أم وردت في ثنايا القصائد؟ وفي أي الأغراض وردت؟

٦- هل الحكم متوالية داخل القصيدة الواحدة أم متناثرة ؟ وما موضع البيت الحامل للحكمة من القصيدة ؟ وهل سكنت صدر البيت أم عجزه أم شملتهما معا؟

٧- كيف كانت لغة الحكمة ؟ وما الصيغ والأساليب التي لجأ إليها لصوغ حكمه؟

ومن الدراسات السابقة التي دارت حول القطامي :

١- محمد رقيب الدين أحمد: القطامي .. حياته وشعره- ماجستير- كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود-١٩٨٤م .

٢- مرزوقة عبد الله السفياني: التصوير البياني في شعر القطامي .. دراسة وتحليل- ماجستير- كلية اللغة العربية جامعة أم القرى-١٩٩٤م .

٣- بلقاسم ليباريز:شعر القطامي عمير بن شييم التغلبي ... دراسة لغوية أسلوبية – المؤسسة الحديثة للكتاب- ٢٠١٦م .

٤- رجاء محمد عودة: قراءة في بنية القصيدة المدحية ... مدحية القطامي نموذجا- www.startimes.com

وقد فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين يسبقهما مقدمة ويتلوهما خاتمة:

المقدمة: تشمل : أهمية البحث – دوافع اختياره – تساؤلاته- الدراسات السابقة- خطة دراسته – المنهج المتبع .

المبحث الأول أ – الحكمة لغة واصطلاحا

ب – القطامي ومنزلته الأدبية .

المبحث الثَّـــاني : مضامين الحكمة.

الخـــــــاتمـــة : وبها أهم النَّتائج التي انتهى إليها البحث .

ويخضع البحث للمنهج الوصفي .

أسأل الله العظيم, رب العرش الكريم أن ينفع بهذا البحث, وأن يجعله في ميزان حسناتنا .

المبحث الأول:

أ- الحكمة لغةً اصطلاحا :

الحُكم لغـــة: العلم والفقه والقضاء العدل، وهو مصدر (حَكَمَ يَحْكُمُ)، وأصله :المنـــع، يقال: حَكَمْتُ عليه بكذا، إذا منعته من خلافه, ومنه اشتقاق (الحكمة)، لأنهاتمنع صاحبها من أخلاق الأرذال([٤]).

ويقال لمن يحسن دقائق من الصناعات ويتقنها: حكيم، وهو: ذو حكمة أي: عالم,والحُكْمُ والحكمة من العلم كما أن الحكمة هي العدل، وأحكم الأمر أتقنه، ويروى فـــي الحـــديث الشريف "إن من الشعر لحكمة" وفي رواية أخرى "لحُكمًا"([٥]).

اصطلاحا : تعددت تعريفات الحكمة, فقيل إنها:"معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"([٦]), وقيل هي "الكلام المعقول المصون عن الحشو"([٧]).

والحكمة الأدبية كلمات قصيرة ، موقرة بالمعنى (جوامع كَلِم) توافـق الحـق، وتؤلّـف قانونا ذاتيا وجدانيا يضيء نفس المرء بإشراقات توجيهية، ويدفعه نحوالخير، ويـسوّره بالإنسانية, وأدب الحِكم هو فن كلامي (نثر أوشعر) موافق للحق في مضامينه، يرسـله صاحبه بعد تأمل ليعبرعن حقيقة حياتية([٨]) .

ويقول جواد علي:" كان الحكيم عند الساميين هو العالم الذكي الفطن الذي ينظـر بعـين البصيرة إلى أعماق الأمور بتؤدة وتبصر وأناة، فيبـدي رأيـه فـي كـل أمـر مـن أمورالحياة، ولهذا كان الحكماء في أعلى الدرجات في مجتمعهم في الثقافة والرأي"([٩]).

وقال الحكم بن أبان: خير ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة, وقال الإمـام علـي:إنّ هـذه القلوبَ تملُّ كما تملُّ الأبدانُ فابتَغُوا لَها طَرائفَ الحِكمِ([١٠]).

ويقول أبو هلال العسكري: "إني مارأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعـد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والحكمة والمثل والكلمة السائرة فإن ذلـك يزيـد المنطق تفخيما، ويُكسبه قَبولا، ويجعل له قدرا في النفـوس، وحـلاوةً فـي الـصدور، ويدعو القلوبَ إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باسـتعداده لأوقـات المـذاكرة، والاستظهار به أوان المجاولة في ميادين المجادلة، والمصاولة فـي حلبـات المقاولـة، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العِقد، والتنوير في الروض، فينبغي أن يُـستكثر مـن أنواعه، لأن الإقلال منها كاسمه إقلال, والتقصير في التماسه قصور، وما كان منه مثلا سائرا فمعرفته ألزم، لأن منفعته أعم، والجهل به أقبح"([١١]).

ويجتمع في الحكمة أربعة أمور لا تجتمع في غيرها من ضروب الكلام، وهي: إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهذه هي نهاية البلاغة([١٢]) .

من الحكماء العرب عُرف عمرو بن مَعد يكرِب, وأكثم بن صيفي, وقُسّ بن ساعدة وغيرهم, ومن الشعراء برزت الحكمة في شعر كل من الشَّنْفَرَى وزهير بن أبي سُلمى في الجاهلية, وأبي العتاهية وصالح بن عبد القدوس والمتنبي في الإسلام.

أما في الذكر الحكيم فوردت لفظة (الحكمة) في سبعة عشر موضعا بمعان مختلفة, وفي سياقات متعددة منها:العقائد والعبادات, والملك والسؤدد, والوحي والتنزيل ووظيفة الرسل,وقال النبي صلى الله عليه وسلم:"الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها"([١٣]), وقال:" إذا رأيتم الرجل المؤمن قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة"[١٤] .

ب- القطامي ومنزلته الأدبية :

القطامي هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب([١٥]), ويكنى أبا سعيد([١٦]) وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور, كان نصرانيا فأسلم, وعده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

أما عن لقبه فإن له لقبين أشهرهما القطامي- بضم القاف وفتحها- والقطامي اسم من أسماء الصقر, وهو لقبٌ غلب عليه لقوله([١٧]):

يَحُطُهُنَّ جانبا فجانبا حطّ القُطامِيِّ القوارِبا

واللقب الآخر صريع الغواني لقوله([١٨]):

صريع غوانٍ راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والقطامي أول من لقب به, ثم لقب به مسلم بن الوليد, لقبه هارون الرشيد بقوله([١٩]) :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

كان القطامي يمدح زفر بن الحارث الكلابي وأسماء بن خارجة الفزاري، وكان زفر أسره في الحرب التي كانت بين قيس عيلان وتغلب، فأرادت قيس قتله، فحال زفر بينهم وبينه، ثم من عليه، ووهبه مائة ناقة ورده إلى قومه فمدحه بقصيدتيه الدالية والعينية اللتين هما غرة شعره ([٢٠])، قال في الدالية([٢١]):

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسيَّ مدْحَتَهُ من القُطَامِيِّ قَوْلا غَيْرَ إفْنَادِ
إنى وإنْ كانَ قَوْمى لَيْسَ بَيْنَهُمُ وبَيْنَ قومِكَ إلا ضَرْبَةُ الهادِى
مُثْنٍ علَيْكَ بمَا استبقيت معرفتي وقَدْ تَعَرَّضَ منِّى مَقْتَلٌ بَاد

وضُباعَةُ بنتُ زُفَرَ بنِ الحارثِ الكِلابيِّ هي التي أشارَتْ على أبيها بتَخلِيَةِ القُطَامِيِّ والمَنِّ عليه، فقال القطامي([٢٢]):

قِفي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعا فلا يَكُ مَوْقِفٌ منكِ الوَداعا
أكفرا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّى وبَعْدَ عَطائِكَ المائَةَ الرِّتَاعا

وأول ما حرك من القطامي فرفع ذكره أنه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له: إنه بخيل لا يعطي الشعراء, وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له: إن الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى عليه شيئا, وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه, فمدحه بقصيدته التي أولها:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

فقال له: كم أملت من أمير المؤمنين؟ قال: أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة, قال: قد أمرت لك بثلاثين ناقة موقورة برا وتمرا وثيابا([٢٣]).

ومن أخباره بعد إسلامه ما يروى من أن عبد الرحمن بن حسان هجا قريشا فقال:

أحياكم عار على موتاكم والميتون خزاية للعار

فأرسل يزيد إلى كعب بن جعيل فقال: اهج الأنصار, فقال: إن لهم عندي يدا في الجاهلية فلا أخزيهم بهجائهم ولكني أدلك على المغدف القناع والمنقوص السماع القطامي, فأمر القطامي فقال: أنا امرؤ مسلم أخاف الله وأستحي المسلمين من هجاء الأنصار, ولكني أدلك على من لا يخاف الله ولا يستحي من الناس, قال: من هو؟ قال: الغلام المالكي الأخطل, فأرسل إليه فأمره بذلك, فقال: علي أن تؤمنني, فقال: على أن أؤمنك, قال: فرفلني واكسني وأظهر إكرامي ففعل, فقال الأخطل([٢٤]):

لعن الله من اليهود عصابة بالجزع بين صليصل وصرار

توفي القطامي سنة ١٠١هـ .

ويحتل شاعرنا مكانة بارزة على خريطة الشعر العربي بما قدم لنا من رائق اللفظ ورائع المعنى, وقد شهد له كل من ترجم له, من ذلك ما رواه ابن عساكر من أن الشعبي أنشد **عبد الملك بن مروان ت ٨٦هـ** قصيدة القطامي التي مطلعها:

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ماكنت أحسبها قريب المعنق

فقال عبد الملك : "ثكلت القطامي أمه, هذا والله الشعر"([٢٥]) .

وكتب **عبدالملك** إلى الحجاج إنه لم يبق علي لذة من لذات الدنيا إلا وقد بلغتها إلا محادثة الرجال فوجه إلي بعامر الشعبي مكرما, فأمره الحجاج بالتجهز ثم خرج, قال الشعبي: فقدمت على أمير المؤمنين فوافيت بابه فلقيت حرسيا فقلت: استأذن لي على أمير المؤمنين, قال الحرسي: من تكون يرحمك الله؟ قلت: عامر الشعبي, فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال: ادخل فدخلت فإذا عبد الملك في صحن الدار على كرسي في يده خيزرانة وبين يديه شيخ جالس لا أعرفه فسلمت فرد علي وقال: كيف حالك يا شعبي؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين ما زلت صالحا ثم أومأ إلي فجلست بين يديه, ثم أقبل على الشيخ فقال: ويحك من أشعر الناس؟ قال: الذي بينك وبين الحائط, قال الشعبي: فأظلم علي ما بين السماء والأرض فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ أشعر منه شاب كان عندنا قصير الباع يقول:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

فقال عبدالملك: أحسن والله , من يقوله؟ قلت: القطامي, قال: لله أبوه([٢٦]) .

وقيل **للأخطل تـ ٩٢هـ** وهو يموت: على من تخلف قومك؟ قال: على العميرين, يريد القطامي–عمير بن شييم– وعمير بن الأيهم([٢٧]),وقال عبدالملك بن مروان للأخطل: من أشعر الناس؟ قال: أنا ثم المغدف القناع القبيح السماع الضيق الذراع يعني القطامي([٢٨]).

وسئل الأخطل([٢٩]): أيسرك أن لك شعرا بشعرك؟ قال: لا والله ما يسرني أن لي بمقولي مقولا من مقاول العرب، غير أن رجلا من قومي قد قال أبياتا حسدته عليها، وأيم الله إنه لمغدف القناع، ضيق الذراع، قليل السماع، قيل: ومن هو؟ قال: القطامي، قيل: وما هذه الأبيات؟ قال: قوله:

يمشين رهــوا فــلا الأعجــاز خاذلــة ولا الــصدور علــى الأعجــاز تتكــل

من كل ســامية العينــين تحــسبها مجنونة أو تــرى مــا لا تــرى الإبــل

قال القاضي: لعمري إن هذه الأبيات لمن رصين الشعر وبليغه، وكلمة القطامي التي هذه الأبيات منها من أجود شعره، وأولها:

إنــا محيــوك فاســلم أيهــا الطلــل وإن بليــت وإن طالــت بــك الطــول

وقد ذكر بعضهم أن أجود ما أتى من أشعار العرب على هذه العروض وهذا الروي هذه الكلمة وكلمة الأعشى التي أولها:

ودع هريــرة إن الركــب مرتحــل وهــل تطيــق وداعــا أيهــا الرجــل

وجمع **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري تـ ١٠٤هـ** الناس ليلة لسمره، فلمــا أخــذوا مجالسهم قال: أخبروني بسابق الشعر والمصلي والثالــث والرابــع ؟ قــالوا: ليخبرنــا الأمير– أعزه الله– قال: سابق الشعر قول المرقش :

فمن يلقَ خيــرا يحمــد النــاس أمــره ومن يغو لا يعــدم علــى الغــي لائمــا

والمصلي قول طرفة بن العبد :

ستبدي لــك الأيــام مــا كنــت جــاهلا ويأتيــك بالأخبــار مــن لــم تــزودِ

والثالث قول النابغة الذبياني :

ولــست بمــستبق أخــا لا تلمــه على شــعثٍ أي الرجــال المهــذبُ ؟

والرابع قول القطامي :

قد يدرك المتــأني بعــض حاجتــه وقد يكون مــع المــستعجل الزلــلُ(٣٠)

وقال **ابن سلام الجمحي ت٢٣١هـ** :"وكان القطامي شاعرا فحلا رقيق الحواشي حلــو الشعر"(٣١), وقال **ابن الأعرابي تــ ٢٣١هــ**(٣٢): أشعرُ ما قيل في شــدة الحــر قــولُ القُطامي :

فهُــنَّ مُعترضــاتٌ والحــصى رمــضٌ والــريحُ ســاكنةٌ والظــلُ معتــدلُ

حتــى وَرَدْنَ ركيَّــا الغــويرِ وقــد كــاد المُــلاء مــن الكتــان يــشتعلُ

قال **علي بن يحيى المنجم تـ ٢٧٥هـ:**" سمعت من لا أحصي في الرواة يقولون: أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:(ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي),وحيث يقول: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل), وفي الإسلام القطامي حيث يقول:(إنا محيوك فاسلم أيها الطلل) "([٣٣]) .

قال **ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ** :" ... وكان حسن التشبيب رقيقه"([٣٤]), واستجاد له قوله([٣٥]):

وفي الخُدُورِغَمَاماتٌ بَرَقْنَ لنا حَتَّى تَصَيَّدْنَنا من كُلِّ مُصْطادِ

يَقْتُلْنَنَا بحَدِيثٍ لَيسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْنُونُهُ بادِ

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِه مَوَاقِعَ الماءِ من ذِى الغُلَّةِ الصادى

وأورد **ابن داود الأصبهاني ت٢٩٧هـ** الأبيات الثلاثة السابقة ووصفها بقوله:"وهو أحسن ما قيل في معناه"([٣٦]).

ووصفه**المرزباني ت ٣٨٤هـ** قائلا:"وكان شاعرا فحلا رقيق حواشي الكلام كثير الأمثال في شعره "([٣٧]), وقال **أبو هلال العسكري تـ ٣٩٥هـ**([٣٨]):"ومن الشعر المتلائم الأجزاء المتشابه الصدور والأعجاز قول القطامي:

يَمْشين رَهْوًا فلا الأعجازُ خَاذِلة ولا الصُّدُورُ على الأعجازِ تَتَّكِلُ

فَهُنَّ معترِضَاتٌ والحَصَى رمضٌ والريح ساكنة والظلُّ معتدلُ

وقال العسكري- أيضا-([٣٩]) :"ومن أحسن ما قيل في حديث النساء قول القطامي :

فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وأورد العسكري قول القطامي:

وما ريح قاع ذي خزامي وحنوة له أرجٌ من طيبِ النبتِ عازب

بأطيب من مي إذا ما تقلبت من الليل وسني جانبا بعد جانب

وعلق بقوله:"وهو جيد النظم متضمن لماء الطلاوة "([٤٠]),وقال:" أطرف ما قيل في صفة الإبل قول القطامي:

يمشين رهوا فــلا الأعجــاز خاذلــةً ولا الصدورُ علــى الأعجــاز تتكــل

فهنَ معترضــاتٌ والحــصى رمــضٌ والــريح ســاكنةٌ والظــل معتــدل

قالت العلماء: لو كان البيت الأول في صفة النساء لكان أحسن وذلك لما رأوا من تمام حسنه وظريف لفظه, والبيت الآخر هو أبلغ ما قيل في صفة هاجرة"([٤١]) .

وقال:" ومن أجود ما قيل في تقدم الناقة في السير قول القطامي :

ألمعن يقــصرنَ مــن بخــب مخيــسةٍ ومــن عــراب بعيــدات مــن الحــادي

أي يسبقن الحادي فيبعدن عنه"([٤٢]) ,وقال:"ومن الوصف الحسن قول القطامي في نوق:

جفارٌ إذا صافت هضابٌ إذا شــتت وفي الصيف يرددنَ المياه إلى العــشر

يشبهها بالآبار من كثرة ألبانها في أيام الربيع والقيظ وهي في الشتاء كالهضاب"([٤٣]).

وأورد **أبو حيان التوحيدي تــ ٤١٤هــ** قوله :

فهن ينبذن من قــول يــصبن بــه مواقع المــاء مــن ذي الغلــة الــصادي

ووصفه بــ" الجودة "([٤٤]), واستجاد له **ابن رشيق تــ ٤٦٣هــ** مطلعه([٤٥]): إنا محيوك فاسلم أيها الطلل,ويراه **ابن عساكر تــ ٥٧١هــ** " شاعرا من فحول الشعراء"([٤٦]) .

واستجاد له **ابن حمدون تــ ٦٠٨هــ** قوله([٤٧]):

فهن ينبــذن مــن قــول يــصبن بــه مواقع الماء مــن ذي الغلــة الــصادي

وفي ديوان الحماسة "... وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه ...., فحلا في الشعر رقيــق الحواشي, كثير الأمثال "([٤٨]), وقال **ابن الأثيرتــ ٦٣٧هــ:**" ومن شاء أن يذكر الــديار والأطلال في شعره فليتأدب بأدب القطامي على جفاء طبعه وبعده عــن فطانــة الأدب فإنه قال :(إنا محيوك فاسلم أيها الطلل) فبدأ قبل ذكر الطلل بذكر التحية والــدعاء لــه بالسلامة"([٤٩]) .

ويصفه **شمس الدين الذهبي تــ ٧٤٨هــ** بــ "الشاعر المشهور"([٥٠]) , ويقول **الخطيــب القزويني تــ ٩٣٧ هــ:**" ومن أراد ذكر الديار والأطلال في مديح فليقــل مثــل قــول القطامي: إنا محيوك فاسلم أيها الطلل"([٥١]) .

وقال **المقري التلمساني تــ ١٠٤١هــ :**" انظر إلى قول القطامي:

إنــا محيــوك فاســلم أيهــا الطلــل وإن بليــت وإن طالــت بــك الطيــل

فانظر كيف جاء إلى طلل بال ورسم خال فأحسن حين حياه ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤية محياه فلم يذكر دروس الطلل وبلاه حتى آنس المسامع بأوفى التحية وأزكى السلامة"([٥٢]) .

المبحث الثاني : مضامين الحكمة :

من المضامين التي مستها حكم القطامي ما يتعلق بـ **(الأخلاق والفضائل الإنسانية)**, ونبدأ بقوله الذي سار مسير الرياح, وطار بغير جناح ([٥٣]) :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يَكُونُ من المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وفيه دعوة إلى **التأني والتمهل** وعدم الاستعجال والتسرع , فالتأني وسيلة لإدراك المأرب, والتسرع سبيل للخطأ والزلل, وسبقه إلى هذا المعنى عدي بن زيد العبادي بقوله:

قد يُدْرِكُ المُبْطِيءُ من حظَّه والحَيْنُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْد الحَرِيص

وعدي نظر إلى قول جمانة الجعفي:

ومستعجل والمكث أدنى لرشده لم يدر في استعجاله ما يبادر

وسبق النابغة الذبياني الجميع بقوله:

الرِّفْقُ يُمْنٌ والأَنَاةُ سَعادَة فاستَأْنِ في رِفْق تُلاق نَجاحا

وقال آخر([٥٤]):

يا طالب الحاجات يرجو نفعها ليس النجاح مع الأخف الأعجل

وما أحسن قول ابن هندو :

تأن فالمرء إن تأنى أدرك لا شك ما تمنى

وما لمستوفز عجول حظ سوى أنه تعنى

وقال زهير:

منا الأناة وبعض القوم يحسبنا أنا بطاء وفي إبطائنا سرع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:" إن فيك خصلتين يحبهما الله .. الحلم والأناة"([٥٥]), وقال: "التؤدة والاقتصاد والتثبت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة"([٥٦]),وقال:" من تأنى أصاب أو كاد, ومن عجل أخطأ أو كاد"([٥٧]).

وقال الشعبي: أصاب متأملٌ أو كاد ، وأخطأ مستعجلٌ أو كاد([٥٨]),وقيل: "من ركب العجل أدركه الزلل"([٥٩]), وقال علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– :

إني وجدت وفي الأيام تجربةٌ للصبر عاقبةً محمودة الأثر([٦٠])

وأوصى مالك بن المنذر بنيه فقال: يا بني.. الزموا الأناة واغتنموا الفرصة تظفروا([٦١]), وتؤيد أمثال العرب رؤية القطامي في هذا الشأن فقد قالوا: "العجَل بريد الزَّلل"([٦٢]) , و"رُبَّ عجلَة تُعقِب رَيْثًا"([٦٣]).

وقد آثر القطامي أن يقول (بعض حاجته) على أن يقول (كل حاجته), قيل لبعض العلماء: لم لم يقل : (كل حاجته) فيكون أبلغ؟ قال: ليس (كل) من كلام الشعر، وقد صدق ولو قال: (كل حاجته) لكان متكلفا مردودا, وكثيرا ما يقع (كل) في الشعر قلق المكان([٦٤]).

وذهب الزجاج([٦٥]) إلى أن (بعض) فيه على ظاهره والمراد إلزام الحجة وإبانة فضل المتأني على المستعجل بما لا يقدر الخصم أن يدفعه, فالبيت كالآية على الوجه الأول وأنشدوا المجيء بمعنى(كل) قول الشاعر:

إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ فرى في بعضها خللا

وعلى الجانب الآخر يعيب قوم الأناة ويحبون العجلة وانتهاز الفرصة, قال الثعالبي: خير الخير أعجله, وقيل لأبي العيناء: لا تعجل فإن العجلة من الشيطان, فقال: لو كانت كذا لما قال الله حكاية عن كليمه موسى عليه السلام: وعجلت إليك رب لترضى, وقال ابن الرومي([٦٦]):

عيب الأناة وإن كانت مباركة أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وقال ابن المعتز :

وإن فرصـــة أمكنـــت فـــي العـــدو فـــــلا تبـــــد فعلـــــك إلا بهـــــا

وإيـــــاك مـــــن نـــــدم بعـــــدها وتأميـــــل أخـــــرى وأنـــــى بهـــــا

وقال محمد بن بشير :

كـــم مـــن مـــضيع فرصـــة قـــد أمكنـــت لغـــد ولـــيس لـــه غـــد بمـــوات

حتـــى إذا فاتـــت وفـــات طلابهـــا ذهبـــت عليهـــا نفـــسه حـــسرات(٦٧)

وقال رجل كان يديم الأسفار: سافرت مرة إلى الشام على طريق البر فجعلـت أتمثـل بقول القطامي:

قـــد يـــدرك المتـــأني بعـــض حاجتـــه وقـــد يكـــون مـــع المـــستعجل الزلـــل

ومعنا أعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال: ما زاد قائل هذا الشعرعلى أن ثبط النـــاس عن الحزم, فهلا قال بعد قوله هذا:

وربما ضر بعـــض النـــاس حـــزمهم وكان خيـــرا لهـــم لـــو أنهـــم عجلـــوا(٦٨)

ويدعو القطامي إلى **حفظ السر** وتحصينه وعدم البوح به(٦٩) :

فحصِّنِ الـــسِّرَّ عـــن قـــومٍ ذوي ثقـــةٍ من النـــساءِ وعـــن ذي الـــرأي والحـــشمِ

وسبقه إلى هذا المعنى أمية بن أبي الصلت بقوله:

والرأي تحـــصين أســـرار تـــروم بهـــا إدراك حاجـــك فـــي قـــرب وفـــي بعـــد

قال محمد بن الحسين اليمني: يُطلع على أسرار الملوك من قبل أربعة وجوه: من قبـل النساء, أو من قبل صاحب الرأي, أو من قبـل الحـشم, أو مـن الرسـل المـستعلمين

الخبر,ويقال: من حصن سره كان له من تحصينه أمران: إما ظفر بما يريد, وإما السلامة من عيبه وضرره إن أخطأه ما كان يؤمل من الظفر(٧٠) .

ويؤكد القطامي على أهمية **التعاون** ويحذر من الفرقة والتنازع, فعندما تعاونوا سقوا, وعندما تنازعوا خذل بعضهم بعضا(٧١):

تخاذل جفرانا ولو قد تعاونا رووينا ومن يخذل عن الحق يغلب

ويشيد بـ **الشجاعة** ويرى أنه لا يقف في وجه الرجل الشجاع شئ, ولا يحول دون وجهته حائل , مثله مثل الأسد إذا أشكل عليه أمر مضى إليه, وهجم عليه, غير هياب ولا وجل(٧٢):

نادى المنادي بليل فاستجيب له والليث مثلي إذا لم يستبن عزما

ويدعو إلى إفشاء **السلام** فهو حق على الزائر ... واجب على الغريب(٧٣):

فسلمت والتسليم ليس يسرها ولكنه حق على كل جانب

ويؤكد على ضرورة **اتباع الحق** ورفض الباطل , فقد قضى الله للحق أن ينتصر وللباطل أن يندثر(٧٤):

إذا مت فانعيني بما كنت أهله لتغلب إن الحق لابد غالبي

والشطر الأول مأخوذ لفظه ومعناه من قول طرفة بن العبد(٧٥):

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

ومن الأخلاق التي حذر منها القطامي **النفاق** خاصة مع ذوي المال والجاه والسلطان(٧٦) :

والناسُ مَن يَلْقَ خيْرا قاتلون له ما يَشتَهي ولأمِّ المخطِىء الهَبَلُ

أراد أن من أصاب مالا أو جاها أو ثروة مدحه الناس وأثنوا عليه وأشادوا به وأحسنوا فيه القول, أما الفقير فثكلته أمه, أخذه من قول المرقش(٧٧):

ومَنْ يَلْـقَ خيـرا يحمـدُ النـاسُ أمْـرَهُ ومَنْ يَغْـوَ لا يعـدَمْ علـى الغـيِّ لائمـا

ويؤكد على أن الغني مقصود والفقير متروك, الأول مرغوب فيه, والآخـر مرغـوب عنه, الأول يسعى الناس إليه, والآخر يزهد الناس فيه(٧٨):

فتـرى الرفـاق يوجهـون ركـابهم نحـو العـريض منادحـا وخوانـا

وإذا هم المرء بأمر وكان غنيا ذا مال ساعده ماله على تحقيق أمره وتنفيذ مطلبـه ,أي أن الثراء يعين على العيش(٧٩):

فإني نفيس فـي الـشباب ورحلـة الـ مطـي وبعـض العـيش تعـدي مياسـره

وينبه القطامي إلى **خطورة الكلمة** في قوله(٨٠):

وقَـوْلُ المَـرْءِ يَنْفُـذ بعْـد حِـينٍ أَمـاكِنَ لا تُجَاوِزُهـا الإِبَـارُ

ولمعاصره الأخطل(٨١):

حتى استكانوا وهم مني علـى مـضض والقـول ينفـذ مـا لا تنفـذ الإبـر

وزاد القطامي المد في كلمة (الإبار) للضرورة الشعرية .

ويثني على أقوال الحكماء ويراها خير الكلام وأطيب الحديث(٨٢) :

ألا مـن مبلـغ زفـر بـن عمـرو وخيـر القـول مـا نطـق الحكـيم

ويحذر من **طاعة الجاهل الشرير** , فهي شر ما يفعل الإنسان(٨٣):

يطيعـون الغـواة وكـان شـرا لمـؤتمر الغوايـة أن يطاعـا

ويرى أن الناس يتركون الهدى ويسيرون في ركاب الضلال, يجتنبون الهادي ويتبعـون الضال يؤذون الضعيف ويحترمون القوي, يخـشون صـولة هـذا ويـضمرون الأذى لذاك(٨٤):

كـذاك ومـا رَأَيْـتُ النـاسَ إلاَّ إلـى مـا جَـرَّ غـاوِيهِمْ سِـرَاعا

تـــراهم يَغمِـــزونَ مـــن اسْـــتركُوا ويجْتَنِبـــونَ مَـــنْ صَـــدَق المِـــصاعا

ومثلما حذر من الغواة الأشرار يحذر كذلك من **المفسدين** ويرى أنه لا صلاح لما فسد, ولا جبر لما انكسر,ولا صفاء لما تعكر, وإذا تولى المفسدون تصريف أمر من الأمـور فانتظر دماره وهلاكه وفناءه , فالمفسد لا يصلح, وفي أخبار السابقين, وأحوال السالفين, وحوادث الغابرين علم وخبر, ودروس وفكر, وعبر لمن اعتبر(٨٥):

إذا مَـــا قُلـــتُ قَـــدْ جبـــرَتْ صُـــدوعٌ تُهـــاضُ ولـــيس لِلْهَـــيْضِ اجْتِبـــارُ

كـــذاك المفـــسدون إذا توالـــوا علـــي شـــئ فـــأمرهم التبـــار

فيـــا قـــومي هلـــم إلـــى جميـــع وفيمـــا قـــد مـــضي كـــان اعتبـــار

ويحذر من **الشك** ورمي الناس بالباطل ,فليس كل أحد يكون موضـعا للـشك, فهنـاك أشخاص لا يحيط بهم شك ولا ريبة منهم زائر الملك وطالب الحاجة, وفي سبيل قـضاء الحاجة وتحقيق الأمنية يرحل الإنسان من مكان إلى مكان(٨٦):

لـــيس المريـــب بمـــن أتـــى ســـلطانه طوعـــا وطالـــب حاجـــة فقـــضاها

أرجـــو الخليفـــة إذ رحلـــت ميممـــا والـــنفس تـــدرك فـــي الرحيـــل مناهـــا

ويعيب القطامي **التواكل** ويهاجم أولئك المتواكلين الذين يعتمدون على غيرهم, ويكلفون الناس أمورهم, ويرمون على الآخرين شئون حياتهم , هؤلاء لن يجدوا إلا التجاهل والنكران, ولن يجنوا إلا التعنيف والاستهجان(٨٧):

ومن لا يـــزل يـــستحمل النـــاس نفـــسه يعنـــف وينكـــره الـــذي كـــان يعـــرف

ومعنى البيت وألفاظ صدره من قول زهير بن أبي سلمى(٨٨):

ومن لا يـــزل يـــسترحل النـــاس نفـــسه ولا يعفهـــا يومـــا مـــن الـــذل ينـــدم

و يعيب **الغدر** ويرى أنه من غير المقبول أن يشيع وينتشر لأن الغدر من شيم النفاق ,كذلك لا يجب أن نسيء إلى الحر بأن نبخسه حقه, ولا نحسن مكافأته([٨٩]):

بأن الغدر في الأقوام عار و أن الحر يجزا بالكراع

وفي المثل" لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع"([٩٠]) .

وإذا ذكر **الغدر** فحيهل بالجواري اللآئي يحذر من غدرهن ومكرهن, فهن متغيرات متلونات متحولات, لا يحفظن عهدا, ولا يبقين ودا, الغدر شعارهن, والخلف طبعهن,يملن مع الهوى, ويبعن – بخسا- الجوى, يصلن حبال الود مع الشباب, ويرغبن عن ذوي المشيب([٩١]):

وأرى الغواني إنما هي جنة شبه الرياح تلون الألوانا

وإذا وعدن فهن أكثر واعد خلفا وأملح حانث أيمانا

وإذا رأين من الشباب لدونة فعست حبالك أن تكون متانا

ويؤكد القطامي أن ما ظهر يشي بما غاب, وما غاب تابع لما ظهر, والمخبر تابع للمظهر,وإذا كان المظهر قبيحا فالمخفي أقبح , كما يحذر من إخلاف الوعد فهو من آيات المنافقين, ويرى أن الناس مختلفون في الطباع ومتباينون في الصفات ولو نسبوا إلى أب واحد أوخرجوا من بطن واحدة, فليس كل فرس يكون جوادا ([٩٢]):

شنئتك إذ أبصرت جهرك سيئا وما غيب الأقوام تابعة الجهر

وقد كنت تدعى عبد ياسوع مرة وأخلفت والإخلاف من سئ الذكر

وأعييت قيسا أن تجيء كضربه وما كل ذي عرق ولو نسبوا يجري

والمعنى في البيت الأول يتفق مع قولهم:" رأيت جهره فعرفت سره"([٩٣]) .

ويعيب **الطمع** ويدعو إلى الرغبة عنه لما يلحق صاحبه من ضرر, وما يعلق بـه مـن شرر([٩٤]):

فـدع أكثـر الأطمـاع عنـك فإنهـا تـضر وإن اليـأس مـا زال ينفـع

ويعيب **شهادة الزور** ويراها من أمارات النقص وآيات العار([٩٥]):

أكلـب هلـم نحـن بنـو أبـيكم ودعـوى الـزور منقـصة وعـار

ومن المضامين التي عالجتها حكم القطامي ما يتعلق بـ **(الدهر والحياة)**, وهو يـرى أن الدهر لا يبقى على حالة, والأحوال تتبدل, والأحداث تتغير, والأيام دول([٩٦]) :

تعلـم أن بعـد الغـي رشـدا وأن لهـذه الغمـر انقـشاعا

وقد استخدم الشاعر هنا (تعلم) بمعنى (أعلم) , وقد جاء في كـلام العـرب (تعلـم) بمعنى (أعلم), ذكره ابن الأعرابي وابن الأنباري([٩٧]) , وشاهده قول زهير([٩٨]) :

تعلمنهـا لعمـر الله ذا قـسما فاقـدر بـذرعك وانظـر أيـن تنـسلك

ولا أحد يضمن سلامته, أو صحته , ولا شئ يبقى على حاله, فمن صحة إلى سقم, ومن غنى إلى فقر, ومن شباب إلى هرم, ومن قوة إلى ضعف([٩٩]):

ألا يـا ديـار الحـي بالأخـضر اسـلمي ولـيس علـي الأيـام والـدهر سـالم

تحـل بهـا والحـي حـي بغبطـة تقـر بهـم عينـاك لـو دام دائـم

ويلح على فكرة أن الدهر دوما يتغير ويتبدل, ويتقلب ويتعدل, لا يبقى على حال واحـدة , يسلب اليوم ما أعطى بالأمس([١٠٠]):

تـدعيهم قـضاعة بعـد دهـر وفـي الـدهر التقلـب والغيـار

والمعنى قديم متداول, وسبقه إليه أبو ذؤيب الهذلي بقوله([١٠١]):

والـدهر لا يبقـى علـى حدثانـه جـون الـسراة لـه جدائـد أربـع

ولا يستمر فرحنا بالشئ الجديد إلا يسيرا, ولا يدوم سرورنا به طويلا, إذ سرعان ما يصير الجديد قديما, كذلك ليس كل صديق تدوم صداقته, ولا خليل يدوم وصاله, فكل جديد إلى بلى, وكل صحيح إلى سقم, والأحوال تتعدل,والمواقف تتبدل(١٠٢):

ليس الجديد به تبقى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل

والعيشُ لا عَيْشَ إلا ما تَقَرُّ به عَيْنٌ ولا حال إلا سوف تَنتقلُ

والبيت الأول يتفق مع قول الشاعر(١٠٣):

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد

ويرى أن الأمم مهما طالت أعمارها, واتسع سلطانها, وقوي نفوذها, لابد من يوم يكبح فيه جماحها, وينتهي فيه أمرها, لأن الدنيا لا تدوم, وكل جديد فيها إلى بلاء, وكل حي إلى فناء, ولن يستطيع إنسان أن يهرب مما قدر له, أو يفر مما كتب عليه(١٠٤):

فكم من مدة سبقت لقوم زمانا ثم يلحقها انبتار

فما من جدة إلا ستبلى وتقضأ بعد جدتها الحبار

وضجوا عند جيئته إليهم ولا ينجي من القدر الحذار

والحكمة في عجز البيت الثالث من قولهم:"الحذر لا ينجي من القدر"(١٠٥).

ويؤكد على حقيقة أن حياة الناس وأيامهم بين حالين: فرج وكرب, رخاء وشدة, يسر وعسر,نعيم وبلاء(١٠٦) :

فأرى المعيشة إنما هي ساعة فرج وساعة كربة وتخنق

ويمر الإنسان في حياته بعديد من التجارب, والتجربة مصدر الحلم ومنبع الحكمة, وما أبعدهما عن الصغير قليل التجارب, ولا يزال المرء يعاني الجهل ويقاسي الغفلة حتى يمر بكثير من الأحداث, حينها سيكتسب كثيرا من الحكمة([١٠٧]):

قديديمة التجريب والحلم إنني أرى غفلات العيش قبل التجارب

ومن المضامين التي عالجتها حكم القطامي ما يتعلق بـ **(حتمية الموت)**, وفيها يرى أنه لا يعلم الغيب إلا الله , والعمر من الأمور الغيبية, لذا فإن أحدا لا يدري شيئا عن أجله, وإذا كان المرء يعرف كم مر من عمره , فإنه لا يعرف كم تبقى منه, وحين تنشب المنية أظفارها والموت مخالبه يتجرد المرء من ماله([١٠٨]):

فإنكما لا تدريان أما مضى من العيش أو ما تأخر أطول

وما للفتى مال إذا مر نعشه على عمد فوق المناكب يحمل

ويتحدث عن الموت الذي ينصب شراكه, ويفرد شباكه , يطارد الأحياء تارة تلو تارة, من أفلت منه مرة, فلن يفلت أخرى, فللموت ما تلد الوالدة([١٠٩]):

وأرى المنية للرجال حبائلا شركا يعاد به لمن لم يعلق

والموت حوض مورود كتب على العباد , فما يبقى غني ولا فقير, وليس بمخلد قوي ولا ضعيف, كل نفس ذاهبة([١١٠]) :

حال الحوادث والأيام دونهم ونحن من بعدهم لسنا بخلاد

وقد طرق المعنى نفسه في قوله([١١١]):

نرجو البقاء وما من أمة خلقت إلا سيهلكها ما أهلك الأمما

ويتفق المعنى مع قوله تعالى:" كل نفس ذائقة الموت"([١١٢]), وقوله تعالى:" كل من عليها فان"([١١٣]) ومع قول أبي نواس:

كتـــب الفنـــاء علـــى العبـــا د فكـــل نفـــس ذاهبـــة

وقول أبي العتاهية:

قـــرن الفنـــاء بنـــا جميعـــا فمـــا يبقـــى العزيـــز ولا الـــذليل

وقول أبي نواس:

كتـــب الفنـــاء علـــى البريـــة ربهـــا فالنـــاس بـــين مقـــدم ومخلـــف

ومن المضامين التي عالجتها حكم القطامي ما يتعلق بـــ **(علاقة الآباء بالأبناء)**, وهو يرى أن الآباء صنفان: صنف حاز المجد وناطح الثريا, وصنف حـــاز الفقـــر ولاطـــم أمواج الثرى, وكلاهما يورّث بنيه, فمن ورّث مجدا نعمت حياة أبنائه, ومن ورّث فقـــرا بئست أيام أبنائه,وإذا ضعف الأساس انهدم البناء, وإِذا نُزِعَت القَوَائمُ سَقَطَتِ العُرُوشُ , ومن كان شريرا باغيا على الناس فمصيره العدم, ومآله الندم([١١٤]):

نمـــا بـــك يـــا همـــام شـــيخ ورثتـــه بنـــى لـــك والآبـــاء بـــان وهـــادم

وَمَـــا لِمَثَابَـــاتِ العُـــرُوش بَقِيَّـــةٌ إِذَا اسْتُلَّ مـــنْ تَحْـــت العُـــرُوشِ الـــدَّعَائِمُ

فلـــم أر ذا شـــر تمايـــل شـــره علـــى قومـــه إلا انتهـــى وهـــو نـــادم

ويؤكد أن الآباء متباينون تجاه الأبناء, بعضهم يكون على بنيه شؤما, وبعضهم يكون يمنا, منهم من يسعد أبناءه, ومنهم من يكون سببا في شقائهم, منهم من يدع لبنيه المجد والشرف العالي , ومنهم من يترك لأبنائه العار والفضيحة([١١٥]):

إن الأبـــوة والـــدان تراهمـــا متقـــابلين شـــآميا ويمانـــا

فـــأب يكـــون إلـــى القيامـــة مجـــده وأب يكـــون علـــى بنيـــه ضـــمانا

ويؤكد أن المال للوارث, وإذا مات المرء انتقل ماله إلى ورثته([١١٦]):

أبـــي عنـــه ورثـــت ســـوام مجـــد وكـــل أب ســـيورث مـــا يـــسيم

والمعنى يتفق مع قول علي بن أبي طالب:

أموالنـــا لـــذوي الميـــراث نجمعهـــا ودورنـــا لخـــراب الـــدهر نبنيهـــا

وتحدث القطامي عن **(الأمور الغيبية)** مؤكدا أن أحدا لا يعرف الغيب , ولا نستطيع الحكم على قضية ما إلا أن نعرف آخرها ونهايتها([١١٧]):

وما يعلمُ الغيـبَ امـرؤٌ قبـل أن يَـرى ولا الأمـرَ حتّـى يـستبينَ دوابـرُه

ويتفق قول القطامي مع القرآن الكريم, قال الله تعالى– مخبرا عن النبي عليه السلام–: "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء"([١١٨]), وقال تعالى:" قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله"([١١٩]), وطرق القطامي المعنى نفسه في قوله([١٢٠]):

فقلت لـه: لا أنـت راجـع مـا مـضى علـيّ ولا مـا فـي غـد أنـت عـالم

ويتفق المعنى مع قول زهير([١٢١]):

وأعلم ما فـي اليـوم والأمـس قبلـه لكنني عـن علـم مـا فـي غـد عـم

والرزق من مسائل الغيب التي لا يعلمها إلا الله , لذا لا يجب أن يحسد الناس بعـضهم بعضا لأن الغنى والفقر بيد الله تعالى وليس بيد أحد من الناس([١٢٢]) :

يعـض عليهـا الحاسـدون بنـانهم ولـيس بأيـديهم غنـاي ولا فقـري

وقد كتب الله تعالى لكل رزقه, وما كتب لك سوف يساق إليك , وما لم يكتب لك لن يصيبك وإن حاولت, ولو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع([١٢٣]):

ولمـا رزقـت ليأتينـك سـيبه جلبـا ولـيس إليـك مـا لـم تـرزق

وليس الخير– دوما– في ما يحب المرء ويهوى , ولربما كان حتف المرء في الشئ يهواه([١٢٤]):

فشت النوى من بعد طول إقامة وما كل ما تهوى النفوس يساعف

وهذا المعنى أخذه أبو العتاهية فقال([١٢٥]) :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه رب امرئ حتفه فيما تمناه

وأخذه المتنبي فقال([١٢٦]) :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وتحدث القطامي عن **(الأخوة الصادقة)** مؤكدا أن أخاك إذا رآك في موقف كريه رق لك وأشفق عليك وأبى إلا نصرتك متناسيا الأحقاد السابقة والعداوات السالفة, أي أنَّ حميمك يغضب لك إذا رآك مضطهدا وإنَّ كان لك مشاحنا, وإذا رأيت قريبي يضطهد وأنا عليه واجد خرجت تلك السخيمة من قلبي له ولم أدع نصره ومعونته([١٢٧]) :

أَخُوكَ الذي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه وتَرْفَضُّ عندَ المُحْفِظاتِ الكَتائِفُ

أي أنَّه تتفرق لدى المغضبات الأحقاد, وأقاربي – وإنَّ عتبوا عليَّ – فهم أرأف بي وأرق عليَّ من الأباعد, روى ابن سلام أن العيار بن عبد الله الضبي كان الذي بينه وبين ضرار بن عمرو سيئا وهو من أسرته، فاختصم أبو مرحب اليربوعي عند النعمان في شيء فنصر العيار ضرارا فقال له النعمان: أتفعل هذا بأبي مرحب في ضرار وهو معاديك؟ فقال العيار: إني آكل لحم أخي ولا أدعه لآكل, فعندها قال النعمان: لا يملك مولى نصر, فذهبت كلمتاهما مثلين([١٢٨]).

ويقترب معناه من مقالة عثمان بن عفان لعلي بن أبي طالب– رضي الله عنهما– حين كتب إليه وهو محصور، وكان على غائبا في مال له: إذا أتاك كتابي هذا فأقبل إلى :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلاّ فأدركني ولمّا أمزق

ومن أمثال العرب في هذا: الحفائظ تحلل الأحقاد([١٢٩]), ومنه قولهم:" انصر أخاك ظالما أو مظلوما"([١٣٠]).

ويؤكد أن الرجل يستعين بأهله وإخوانه, ويستغيث بمن هم موضع ثقته,إذا نزلت به نازلة , أو ألمت به ملمة([١٣١]):

وإذا أصابك والحوادث جمة حدث حداك إلى أخيك الأوثق

ويحمل البيت معنى قولهم في المثل: "إلى أمه يلهف اللهفان"([١٣٢]), ويضرب في استعانة الرجل بأهله وإخوانه .

وإذا نصحك أخوك فلم تنصت لنصحه ثم وقع لك ما تكره , ندمت أن لم تسمع له وتنصت إليه ووددت أنك نفذت ما أمرك به وأرشدك إليه , ولابد أنك ستحرص على الاستجابة لنصحه في المرات القادمات, وما دام الأمر كذلك فلابد من اتخاذ القرار المناسب, وتبني الرأي الصواب في الوقت المناسب ويحذر من الرأي المتأخر الذي يأتي بعد فوات الأوان , لأنه يعجز عن حمل عبء الكفاية في الأمور([١٣٣]):

وَمَعصِيَةُ الشّفيقِ عليك مِما يزيدُكَ مَرَّةً منه استماعا

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ولَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَه اتِّبَاعَا

وقد ألم بمعنى البيت الأول في قوله:([١٣٤]):

لعلك إن رددت عليّ نصحي سيندمك الذي عملت يداكا

أما البيت الثاني فيتفق مع قولهم : " شر الرأي الدبري" , وهو الرأي الذي يأتي ويسنح بعد فوت الأمر مأخوذ من دبر الشيء وهو آخره يقال: فلان لا يصلي الصلاة إلا دبريا أي في آخر وقتها..., وقيل: الدبري منسوب إلى دبر البعير الذي يعجزه عن تحمل الأحمال([١٣٥]) .

وفي هذا البيت وَضَعَ القُطَامِيّ الاتباع مَوْضِعَ التَّتَبُّع مَجَازا أراد تتبعه تتبعا, واتبعت اتباعا نفس المعنى, فوضع أحد المصدرين في موضع الآخر, قال سِيبَوَيْهِ: تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعا لأَنَّ تَتَبَّعْتُ في مَعْنَى اتَّبَعْتُ([١٣٦]) .

ويرى القطامي أن التبعية منقصة وعيب لا تليق بالكبار, بل هي من سمات الصغار, ومن غير المقبول أن يناصر المرء الغريب على القريب , ولا يرضى عريق الأصل كريم المحتد أن يذل نفسه ويهجر قومه ويتبع آخرين([١٣٧]):

فإن تعزل قضاعة من معد تصر تبعا وللتبع الصغار

ونصر ذوي الأباعد منك ريث وأحشاء ابن عمك تستطار

ومن ينزع أرومته لأخرى فذاك لثابت الأصل اعتقار

ولن تعرف حقيقة الرجال أو تكشف معدنهم إلا إذا ألجأك الزمان إليهم, حينئذ يمكنك كشف مخبرهم وتمييز غثهم من سمينهم, وستعرف ساعتها أن الرجال صنفان : رجال أفعال, ورجال أقوال, رجال جودهم من الأيدي, وآخرين جودهم من اللسان, منهم الذين يؤثرون على أنفسهم , ومنهم الذين يمنعون الماعون([١٣٨]):

إن الرجال إذا طلبت نوالهم منهم خليل ملاذة وتملق

وأخو مكارمة علي علاته فوجدت خيرهم خليل المصدق

وإذا كانت الأخوة صادقة فليس للقطيعة مكان بل- فقط- لوم وعتاب, فاللوم بين الأحبة يجدي, والعتب بين الأعزة ينفع([١٣٩]):

ألا بكرت مي بغير سفاهة تعاتب والمودود ينفعه العزر

ودارت بعض حكم القطامي في فلك **(العمل)** ومن آرائه أن البدايات تؤشر للنهايات, وتدل عليها وتشي بها , فإذا كانت بداية العمل سيئة فلا تنتظر خيرا من نهايته([١٤٠]):

إذا ضيعت أول كل أمر أبت أعجازه إلا انقطاعا

ويرى أن طالب الأمر وراغب الشئ بين حالين: إما أن يمنح أو يمنع,أي أنه على حرف, فقد يستجاب لأمره, وقد يحال بينه وبين طلبه([١٤١]):

وقـــالوا فقـــيم قـــيم المـــاء فاســـتجز عبـــــادة إن المـــــستجيز علـــــى قتـــــر

ومن أتقن عمله وحقق مراده وأدرك مبتغاه ووصل إلى ما تمناه نسي ما أتعبـــه وهـــان عليه ما عناه(١٤٢):

إن ترجعي مـــن أبـــي عثمـــان منجِحَـــةً فقـــد يَهُـــونُ علـــى المـــستنجح العمـــلُ

وهذا "من الكلام الحسن في الإنباء عن أن من أنجح سعيه وأدرك ما أمه هان عليه مـــا كان أنصبه وعناه وأتعبه في قصد مطلوبه"(١٤٣),وقريب من هذا المعنـــى قـــول ســـابق البربري:

إذا مـــــا نـــــال ذو طلـــــبٍ نجاحـــــا بـــــأمرٍ لـــــم يجـــــد ألـــــم الطـــــلاب

وقول آخر:

إذا ما تَعَنَّى المـــرءُ فـــي إثـــر حاجـــةٍ فـــأنجح لـــم يثقـــلْ عليـــه عنـــاؤهُ

ولا يبتعد كثيرا عن المثل القائل:" عند الصباح يحمد القوم السرى"(١٤٤) .

وسأل الحجاج أصحابه: أي شيء أذهب للتعب؟ فقيل: التمريخ, وقيل: الحمـــام, وقيـــل: النوم, وكان فيهم فيروز فقال: ما شيء أذهب للتعب من قضاء الحاجة, وهذا من قـــول القطامي: وقد يهون على المستنجح العمل(١٤٥) .

وتحدث القطامي عن (**الحرب**) ومن آرائه فيها أن الحرب كفيلة بتصنيف الناس وبيان أقدارهم وتمييز غثهم من سمينهم, ومن يخرج لنصرة الله ودينه ينصره الله ويسانده ولو ناطح الوعال أو نازع الجبال قال(١٤٦):

وعنـــد الحـــق تعتـــزل المـــوالي إذا مـــا أوقـــدت للحـــرب نـــار

ومـــن يتـــول للـــرحمن نـــصرا فـــنطح ذوي القـــرون لـــه اجتبـــار

وفيها من الآية الكريمة "إن تنصروا الله ينصركم"(١٤٧).

وتحدث عن (**الشعر**) مثنيا على الشعر الجيد, مؤكدا على بقائه بقاء الدهر([١٤٨]):

ألـــم تـــر للبنيـــان تبكـــي بيوتـــه وتبقى مـــن الـــشعر البيـــوت الـــصلادم

وأخذ معناه دعبل الخزاعي فقال([١٤٩]):

يموت رديء الـــشعر مـــن قبـــل أهلـــه وجيـــــده يبقـــــى وإن مـــــات قائلـــــه

النتائج :

١- لم يفرد القطامي للحكم قصائد خاصة على نحو ما رأينا عند سابق البربري وصالح بن عبد القدوس، ولم يأت بها متوالية داخل القصيدة الواحدة على نحو ما سبق عند زهير بن أبي سلمى في ختام معلقته, بل نثرها في قصائده , وقد حبذ النقاد ذلك, يقول الجاحظ :"لو أن شعر صالح بن عبد القدوس، وسابق البربري كان مُفَرَّقا في أشعار كثيرة، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات، ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق, ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تَسِرْ، ولم تَجْرِ مجرى النوادر, ومتى لم يخرج السامعُ من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع"([١٥٠]).

٢- تعددت المجالات التي مستها حكم القطامي والمضامين التي عالجها فتحدث عن (الأخلاق والفضائل الإنسانية) , و(الدهر والحياة), و(الموت وحتميته), و(علاقة الآباء بالأبناء), و(الأخوة الصادقة), و(العمل) و(الحرب) و(الشعر) .

٣- قليل من حكم القطامي يعد جديدا مبتكرا، فى حين أن أكثرها مستمد من التراث العربى القديم, ويمكن رده إلى حكم مشهورة معاصرة له أو سابقة عليه .

٤- تعددت الروافد التي استقى منها القطامي حكمه وأبرزها القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم والأمثال العربية .

٥- تميزت لغة الحكمة عند القطامي بالسهولة مبتعدا عن الألفاظ الصعبة المعجمية الحوشية, و اعتمد في صياغتها- غالبا- على الأسلوب الخبري, وليس الإنشائي, واستغل معطيات علم البيان من استعارة وتشبيه وكناية, ومعطيات علم البديع من طباق وجناس وتصريع ورد عجز على صدر وغيرها .

٦- حكم القطامي بسيطة غير عميقة, لا تعود إلى فلسفة ذهنية بقدر ما هى فلسفة أخلاقية تعود إلى حياة القطامي وبيئته وتتبع من المواقف التى تعرض لها .

٧- الحكمة فى شعر القطامي تكثر وتتكثف فى باب المدح ، بينما توجد متناثرة فى أغراض الشعر الأخرى, وهى قليلة جدا فى باب الوصف .

٨- تعددت الأماكن التي سكنتها حكم القطامي داخل القصيدة, فحينا يفتتح بها القصيدة, وحينا يختم بها, وفي أكثر الأحيان ترد في منتصف القصيدة, كما تنوع موضع الحكمة داخل البيت , فحينا تشغل الحكمة البيت كله , وحينا تشغل صدره , وحينا عجزه .

مراجع البحث :

١- الآمدي: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم- تح كرنكو- دار الجيل بيروت- الأولى ١٩٩١م .

٢- ابن الأثير:الكامل في التاريخ- تح عبد الله القاضي- دارالكتب العلمية بيروت- الثانية١٤١٥هـ .

٣- ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب- دار صادر بيروت - ١٩٨٠م .

٤- ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- تح محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية بيروت - ١٩٩٥م .

٥- أسامة بن منقذ: لباب الآداب- تح أحمد محمد شاكر-مكتبة السنة القاهرة-الثانية ١٩٨٧م.

٦- ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن- تح حفني محمد شرف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة - ١٩٩٥م .

٧- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تح إحسان عباس- دار الثقافة بيروت - ١٩٩٧م .

٨- البغدادي:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- تح محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب-دار الكتب العلمية بيروت - الأولى ١٩٩٨م .

٩- البكري: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال- تح إحسان عباس-مؤسسة الرسالة بيروت- الأولى ١٩٧١م .

١٠- البكري:اللآلي في شرح أمالي القالي- تح عبد العزيز الميمني- دار الكتب العلمية بيروت- الأولى ١٩٩٧م .

١١- البيهقي:المحاسن والمساوئ - تح عدنان علي- دار الكتب العلمية بيروت- ١٩٩٩م.

١٢- التبريزي: ديوان الحماسة- دار القلم بيروت .

١٣- التوحيدي:الإمتاع والمؤانسة- تح محمد حسن- دار الكتب العلمية - الأولى٢٠٠٣م.

١٤- الثعالبي: الإعجاز والإيجاز - دار الغصون- بيروت - الثالثة ١٩٨٥م .

١٥- الثعالبي: لباب الآداب - تح حسن لبج- دارالكتب العلمية بيروت- الأولى١٩٩٧م.

١٦- الجرجاني: التعريفات- دارالكتاب العربي بيروت- ١٩٨٥م .

١٧- ابن جني:المبهج في تفسيرأسماء شعراء الحماسة-تح مروان العطية وآخر- دارالهجرة.

١٨- ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في الألقاب- تح عبد العزيز صالح السديري- مكتبة الرشد الرياض – الأولى ١٩٨٩م .
١٩- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة- تح عبد الكريم النمري- دار الكتب العلمية بيروت- الأولى١٩٩٨م.
٢٠- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب-دار الكتب العلمية بيروت- الثالثة ٢٠٠٣م.
٢١- الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب – تح يوسف على طويل- دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٩٩٧م .
٢٢- ابن حمدون:التذكرة الحمدونية- تح إحسان عباس وآخر-دار صادر بيروت- الأولى١٩٩٦م .
٢٣- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة- تح بهيج غزاوي- دار إحياء العلوم بيروت- الرابعة١٩٩٨م .
٢٤- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – تح عمرعبد السلام تدمرى- دار الكتاب العربي لبنان- الأولى١٩٨٧م .
٢٥- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده- تح محيي الدين عبد الحميد- دار الجيل بيروت- الخامسة ١٩٨١م .
٢٦- الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب – دار الكتب العلمية – الثانية ١٩٨٧م.
٢٧- الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار- تح عبد الأمير مهنا- مؤسسة الأعلمي بيروت- الأولى ١٩٩٢م .
٢٨- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء- تح محمود محمد شاكر- دار المدني جدة .
٢٩- ابن سلام الهروي:الأمثال- تح عبد المجيد قطامش- دار المأمون للتراث- الأولى١٩٨٠م .
٣٠- العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص- تح محيي الدين عبد الحميد- عالم الكتب بيروت- ١٩٤٧م .
٣١- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد – دار إحياء التراث بيروت- الثالثة ١٩٩٩م.
٣٢- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل- تح محب الدين العمري- دار الفكر بيروت – ١٩٩٥ .

٣٣- العسكري:الصناعتين الكتابة والشعر- تح علي محمد البجاوي/محمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية بيروت - ١٩٨٦م .
٣٤- العسكري: جمهرة الأمثال- تح أبو الفضل إبراهيم /عبد المجيد قطامش، دار الجيل بيروت- الثانية ١٩٨٨م .
٣٥- العسكري: ديوان المعاني- دار الجيل بيروت.
٣٦- ابن عمر اليمني: مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب- تح محمد يوسف نجم- دار الثقافة - بيروت .
٣٧- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني- تح علي مهنا وآخر- دار الفكر - لبنان.
٣٨- أبو القاسم الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء- تح عمر الطباع- دار القلم بيروت - ١٩٩٩م
٣٩- القالي: الأمالي في لغة العرب - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨م .
٤٠- ابن قتيبة الدينوري : أدب الكاتب - تح محي الدين عبد الحميد - مكتبة السعادة مصر- الرابعة ١٩٦٣م.
٤١- ابن قتيبة: الشعر والشعراء - دار الحديث القاهرة- ١٤٢٣هـ .
٤٢- القطامي: ديوان- تح محمود الربيعي- الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١م .
٤٣- المرزباني: معجم الشعراء - تح كرنكو- دار الكتب العلمية بيروت- الثانية ١٩٨٢م .
٤٤- المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تح إحسان عباس- دار صادر بيروت - ١٣٨٨هـ .
٤٥- الميداني: مجمع الأمثال- تح أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية بيروت- ٢٠١٣م .
٤٦- النشابي الإربلي: المذاكرة في ألقاب الشعراء- تح شاكر العاشور- دار الينابيع .

الهوامش

١) معجم الشعراء١/ ٤٨٢ .
٢) ديوان الحماسة١ /١٢٨- ١٢٩حاشية (٥) .
٣) الديوان/ ٢٣٥ .
٤) المصباح المنير، مادة: حكم.
٥) لسان العرب مادة :حكم.
٦) جمهورية الحكمة في نهج البلاغة/ ٣٠
٧) التعريفات/ ١٢٤ .
٨) جمهورية الحكمة في نهج البلاغة / ٣٥ .
٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٨/ ٣٣٩ .
١٠) نهج البلاغة/٩١
١١) جمهرة الأمثال ٣/١.
١٢) مجمع الأمثال ٦/١.
١٣) سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٩٥ .
١٤) سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٧٣ .
١٥) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء١ / ٣٠, معجم الشعراء١/ ٤٨٢, اللباب في تهذيب الأنساب٣ /٤٤, وعمير مصغر عمرٍو, وكذلك شييم مصغر أشيم وهو الذي به شامة ..
١٦) معجم الشعراء١/٤٨٢, اللآلي في شرح أمالي القالي١ / ١٣١ - ١٣٢ .
١٧)الديوان/ ٣٩٧ ,انظر: اللآلي في شرح أمالي القالي١ / ١٣١ - ١٣٢,والقطامي مشتق من القطم بالتحريك وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح, يقال: فحل قطمٌ إذا هاج للضراب .
١٨) الديوان/٢٨٠ ,انظر: معاهد التنصيص١ / ٣٩٢ ,والمعنى: صرعه حبهن حتى لا حراك به, والغواني : الشواب, وقال أبو عبيدة: ذوات الأزواج غنين بأزواجهن .
١٩) المذاكرة في ألقاب الشعراء/ ٣ .
٢٠) الشعر والشعراء ١ / ١٥٣- ١٥٤ , التذكرة الحمدونية٤ /٩٨ -٩٩, الكامل في التاريخ ١٠١/٤, ربيع الأبرار ١ / ١٤٩, تاريخ مدينة دمشق٤٦ /١٠١ .
٢١) الديوان/ ٢٠٨ .
٢٢) الديوان/ ٢٦٥ .
٢٣) معاهد التنصيص١ /١٨٢ - ١٨٣ , تاريخ مدينة دمشق٤٦/ ٩٨ .
٢٤) تاريخ مدينة دمشق٣٤ / ٢٩٨ – ٢٩٩ .
٢٥) شرح نهج البلاغة٢٠ /٨٤ .
٢٦) تاريخ مدينة دمشق٤٨ /١١٠ .
٢٧) معجم الشعراء١ / ٤٨٢ , اللآلي في شرح أمالي القالي١ /١٨٤
٢٨) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٩٨

٢٩) الجليس الصالح والأنيس الناصح١/ ٣٦١, تاريخ مدينة دمشق٤٦/ ٩٩, زهر الآداب٢/ ١٢, شرح نهج البلاغة٢٠/٨٣ – ٨٤ .
٣٠) لباب الآداب١ /٣٥٤ , تاريخ مدينة دمشق٤٦/١٠٤ .
٣١) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٥ , تاريخ مدينة دمشق٤٦ /١٠١ .
٣٢) نور القبس ١ /١٣٧ .
٣٣) الأغاني٣ /١٤٠– ١٤١, خزانة الأدب٢ / ٣٢٧.
٣٤) الشعروالشعراء١ /١٥٣.
٣٥) السابق١ / ١٥٣ – ١٥٤ .
٣٦) الزهرة ١/ ٣.
٣٧) معجم الشعراء١/ ٤٨٢ .
٣٨) الصناعتين ١ / ١٤٦ .
٣٩) ديوان المعاني ١ / ٢٤٢ .
٤٠) ديوان المعاني ١ / ٢٥٩ .
٤١) ديوان المعاني ٢/ ١١٨ .
٤٢) ديوان المعاني ٢ / ١٢١ .
٤٣) ديوان المعاني ٢ / ١٢٧ .
٤٤) الإمتاع والمؤانسة١/٣٠ .
٤٥) العمدة ١/٣٠٥ .
٤٦) تاريخ مدينة دمشق٤٦ / ٩٦ .
٤٧) التذكرة الحمدونية٥ / ٤٠٢ .
٤٨) ديوان الحماسة١ /١٢٨– ١٢٩حاشية (٥) .
٤٩) المثل السائر٢ / ٢٢٥ .
٥٠) تاريخ الإسلام٧ / ٢٢٣ .
٥١) الإيضاح في علوم البلاغة١ /٣٩٢ .
٥٢) نفح الطيب٢ /٦٧٧ .
٥٣) الديوان/ ١٩٣ .
٥٤) جمهرة الأمثال١/ ٤٨٣ .
٥٥) صحيح مسلم ١/ ٤٨ , رقم ١٧
٥٦) سنن الترمذي ٤/ ٣٦٦ .
٥٧) الطبراني: المعجم الكبير ١٧ / ٣١٠
٥٨) التذكرة الحمدونية٧ /٣٧ .
٥٩) المعجم المفصل في الحكم والأمثال / ٢٣٧ , المستطرف في كل فن مستظرف/ ٢٢ ..
٦٠)المحاسن والمساوئ١ /٣٤٦ .
٦١) تاريخ مدينة دمشق٤٦/ ٩٨ .

٦٢) العقد الفريد ٢/ ١٩٠.

٦٣) العقد الفريد ٣ / ٦٥,مجمع الأمثال ٢/ ٣٣ , يضرب مثلا للرجل يشتد حرصه على الحاجة فيخرق فيها ويفارق التؤدة في التماسها فتفوته وتسبقه, وأصله في الرجل يغذ السير ويواصله حتى يعطب ظهره فيقعد عن حاجته,والريث الإبطاء, راث يريث ريثا إذا أبطأ, والعامة تقول في معنى هذا المثل (تمشى وتدوم خير من أن تعدو ولا تقوم), والمثل لمالك بن عمرو بن عوف بن محلم وذاك أن أخاه ليث بن عمرو تزوج خماعة بنت فلان فتحمل للنجعة بها فنهاه مالك وقال إنى أخاف عليك بعض مقانب العرب أن يصيبك فأبى وسار بأهله وماله فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء وقد أخذ أهله وماله فقال مالك (رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا ورب غيث لم يكن غيثا) فذهبت كلماته أمثالا,انظر: جمهرة الأمثال١ / ٤٨٢.

٦٤) ديوان المعاني١/ ١٢٤.

٦٥) روح المعاني٢٤ / ٦٤ .

٦٦) ديوان ابن الرومي/ ٣١٠ .

٦٧) تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١/ ٥٨.

٦٨) معاهد التنصيص ١/ ١٨٣

٦٩) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ١ / ٨٥ , والبيت غيرموجود في ديوانه.

٧٠) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ١ / ٨٥ .

٧١) الديوان/ ٣٢٤ , الجفر: البئر .

٧٢) الديوان/ ٣٢٢

٧٣) الديوان/٢٨٣ , الجانب: الغريب .

٧٤) الديوان/٢٨٦.

٧٥) شرح ديوان طرفة/ ٣٩ .

٧٦) الديوان/ ١٩٣, الهبل: الثكل .

٧٧) البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ , وفي لسان العرب ١٩ / ٣٧٧ .

٧٨) الديوان/٢٢٤ , المنادح: الأفنية .

٧٩) الديوان/ ٢٣٠ , نفيس:منافس ومحب , تعدي: تعين وتساعد .

٨٠) الديوان/ ٣٥٢ , الإبار : جمع إبرة, مسلة الحديد ,

٨١) ديوان الأخطل / ١٠٦ .

٨٢) الديوان/ ٢٧٨

٨٣) الديوان/ ٢٥٩

٨٤) الديوان/ ٢٦٣ , يغمزون: يضيمون, استركوا: استضعفوا, المصاع: القتال .

٨٥) الديوان/ ٣٤٤– ٣٤٥, هاضَ العَظْمَ يَهيضُه هَيْضا : كَسَرَهُ بَعْدَ الجُبور، كما في الصّحاح ، وهو أَشَدُّ مَا يكونُ من الكَسرِ، وكَذلِكَ النُّكْسُ في المَرَض بعد الانْدِمالِ ، أو بعد مَا كادَ يَنْجَبِرُ , التبار: الهلاك

٨٦) الديوان/ ١٤٠ .

٨٧) الديوان/ ٣٥٦ .

٨٨) شرح القصائد العشر / ١٢٦ .

٨٩) الديوان/ ٣٩٨
٩٠) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٣ / ٢١٤ .
٩١) الديوان/٢١٧ ,
٩٢) الديوان/ ٣٣١, جهرك: ظاهرك, ياسوع هو عبد يسوع بن كرب بن معد يكرب, كضربه: كمثله .
٩٣) أساس البلاغة١/١٠٧.
٩٤) الديوان/ ٣٩٨ .
٩٥) الديوان/ ٣٤٨ .
٩٦) الديوان/ ٢٦٤ .
٩٧) تفسير القرطبي٢ / ٥٤, فتح القدير١ / ١٢٠ .
٩٨) ديوان زهير/ ١٨٢ .
٩٩) الديوان/ ٢٧٣.
١٠٠) الديوان/ ٣٥٣ ,
١٠١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٠ .
١٠٢) الديوان/ ١٩٣ .
١٠٣) منسوب لورقة بن نوفل, انظر الأغاني ٣/ ١٢١, المستطرف/ ٨٨, من أبيات تمثل بها عمر بن الخطاب.
١٠٤)الديوان/٣٤٦ , انبتار: انقطاع , تقضأ: تخلق .
١٠٥) زهر الأكم ١ / ١٠٧ .
١٠٦) الديوان٢٥٧ .
١٠٧) الديوان/٢٨٠ , قديديمة تصغير قدام
١٠٨) الديوان/ ٢٤٨ .
١٠٩) الديوان/ ٢٥٧ .
١١٠) الديوان/ ٢١٣ .
١١١) الديوان/ ٣٢٠
١١٢) العنكبوت/ ٥٧ .
١١٣) الرحمن/ ٢٦ .
١١٤) الديوان/ ٢٧٦-٢٧٧ .
١١٥) الديوان/٢٢٤.
١١٦) الديوان/ ٢٩٠, يسيم: يرعى.
١١٧) الديوان/ ٢٣١ .
١١٨) الأعراف / ١٨٨ .
١١٩) النمل / ٦٥ .
١٢٠) الديوان/ ٢٧٨ .
١٢١) ديوان زهير / ٢٩ .
١٢٢) الديوان/ ٣١٠

١٢٣) الديوان/ ٢٥٧.
١٢٤) الديوان/ ٢٣٥
١٢٥) ديوان أبي العتاهية / ٢٩٢ .
١٢٦) ديوان المتنبي ١ / ١٣٤ .
١٢٧)الديوان/ ٢٣٨, والكَتِيفَةُ : السَّخِيمَةُ والحِقْدُ والعَداوةُ ، ويُجْمَعُ على الكَتائِف, والحس: الرقة؛ تقول: حسست لفلان، بفتح السين وكسرها، إذا رققت له, ترفض: تذهب, المحفظات: المغضبات.
١٢٨) الأمثال لابن سلام ١ / ٢٥ .
١٢٩) التذكرة الحمدونية٧ /٤٢ .
١٣٠) شرح رياض الصالحين ٦ / ١٨٩ .
١٣١) الديوان٢٥٧ , حداك: ساقك
١٣٢) جمهرة الأمثال١/٦٨, التذكرة الحمدونية٧/١٠٢, مجمع الأمثال١/٢٢, واللهفان المتحسرعلى الشيء , ولهف معناه: تلهف, أى تحسر, وإنما وصل بإلى على معنى يلجأ ويفر.
١٣٣) الديوان/ ٢٦٣ ,
١٣٤) الديوان/ ٣٩٨ .
١٣٥) مجمع الأمثال٢ / ١٣١ .
١٣٦) تاج العروس٢٠/ ٣٨١ .
١٣٧) الديوان/ ٣٥١ ,اعتقار: مذلة .
١٣٨) الديوان/ ٢٥٧
١٣٩) الديوان/ ٢٩٨ , العزر: العتب واللوم .
١٤٠) الديوان/ ٤٠٤
١٤١) الديوان/ ٣٣١
١٤٢) الديوان/ ١٩٩ .
١٤٣) الجليس الصالح والأنيس الناصح ١ / ٣٦٢ , تاريخ مدينة دمشق٤٦ / ١٠١.
١٤٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٤ .
١٤٥) محاضرات الأدباء ٢ / ٦٥٢.
١٤٦) الديوان/٣٤٧ – ٣٤٨ ,
١٤٧) محمد/ ٧ .
١٤٨) الديوان/ ٢٧٨ .
١٤٩) ديوان دعبل / ١٧٨ .
١٥٠) البيان والتبيين ١/٢٠٦ .